العدد العشرون
2003

مجلة كلية الدعوة الإسلامية

مجلّة إسلاميّة - ثقافيّة - جامعة - محكمة تصدر سنويًا

1371 من وفاة الرسول ﷺ الموافق لعام 2003 مسيحي

الدور التعليمي للأسرة المسلمة

الدكتور: عمارة بيت العافية

يتحدد مستقبل الأمة إلى ـ حد كبير ـ بالظروف التربوية التي يتعرّض لها أفراد الجيل الجديد من أبنائها[1]. وقد وعت الشعوب المتقدمة هذه الحقيقة فأولت التعليم اهتماماً بالغاً، ورصدت له إمكانيات هائلة فرفعت من مستواه، وكسبت ثمار ذلك تقدماً في مختلف مجالات الحياة. وتبدو الشعوب المتخلفة أحوج ما تكون لإحداث التنمية الشاملة، وتلك لا تكون إلا ببناء الإنسان عبر تربيته وتعليمه وتكوينه السليم.

ولا تعد أية جهة ـ مهما أوتيت من مكانة وقوة وإمكانيات ـ هي المسؤول

(1) محمد عماد الدين إسماعيل وآخران، كيف نربي أطفالنا، دار النهضة العربية ـ القاهرة، 1967، ص1.

الوحيد عن تربية النشء، فالمسؤولية تضامنية تشترك فيها كل مؤسسات المجتمع المعنية بالتربية، بحيث تقدّم كل منها ما يجب لتربية النشء. ويمثل التقصير خللاً ستلحق آثاره بالفرد عندما يكبر، وسيضرّ بدوره بالمجتمع.

لكن ـ وعلى الرغم من كل جهد يُبذل ـ ستظل هناك عقبات كبيرة تحتاج إلى معالجة عبر المؤسسات الاجتماعية القائمة على التربية، وقد تتحوّل بعض الأعباء من جهة منها إلى جهة أخرى، حيث يكون التقصير في أداء مؤسسة ما عبئاً يقود إلى ضرورة التعويض عنه لدى مؤسسة اجتماعية أخرى.

وينصب الجهد في هذه الورقة على بيان القصور والتقصير اللذين يعتريان المؤسسات المختلفة التي ينشأ الصبي في إطارها، بدءاً مما في المدرسة، مروراً بالإعلام والرفقة وصولاً إلى توصيف واقع الدور التعليمي للأسرة، وما يجب أن تقوم به تجاه الناشئ قبل دخوله إلى المدرسة وبعده.

في فلسفة المجتمعات المتخلفة:

استقرت فلسفة المجتمعات المتقدمة استقراراً نسبياً في وجدان تلك المجتمعات[2]. وصار من الممكن للمواطن أن يعرف ما له وما عليه، وأن يسعى لترتيب حياته وتربية أطفاله وتوجيههم بكيفية واضحة تؤدّي إلى نتائج تكاد تكون معروفة سلفاً. ومع ما يطرأ على المجتمعات من تغيرات وما يلحق بها من تأثيرات خارجية تظل الخطوط العريضة للفلسفة العامة واضحة المعالم.

وفي المقابل تفتقر المجتمعات المتخلفة إلى الوضوح التام في الشكل المطلوب لإنسان المستقبل، وهو أمر يلقي بظلاله على مسيرة تربية النشء وتعليمه. كما أن صورة المثال عند مجتمع ما تختلف عنها لدى مجتمع آخر، ومع مرور الزمن تحتاج الصورة إلى تعديل لتواكب المتغيرات، ولتصبح قادرة على العيش في عالم متغيّر، وكل ذلك يُلقي بثقله على كاهل المجتمعات المتخلفة التي تحتاج إلى تنمية شاملة.

---

(2) مسعد عويس، القدوة في محيط النشء والشباب، دار الفكر العربي ـ 1979، ص220.

ويعتبر التعليم واحداً من أبرز الميادين التي يجب أن توليها المجتمعات المتخلفة اهتمامها، لتأثير التعليم المباشر على صياغة الفرد الناشئ الذي سيصبح ـ لاحقاً ـ عضواً في المجتمع يمتد تأثيره حتى وفاته، وقد يستمر بعد ذلك بحسب الدور الذي كان يؤديه، فبناء الإنسان أخطر وأهم من أي بناء آخر مهما كانت أهمية البناء في الجوانب الأخرى، والخلل في بناء الإنسان يصعب تداركه وقد يستحيل، في حين قد يسهل تدارك الخطأ فيما سواه.

وإذا لم تُبن شخصية الناشئ بكيفية سليمة فإنها ستكبر وتأخذ شكلاً ما ليس بالضرورة أن يكون سيئاً بالكامل، ولكن أكبر الاحتمالات أنه لن يكون مُرشَّداً، وقد تنشأ معه عيوب تصبح مزمنة لا يسهل التخلص منها.

وعلى المجتمعات المتخلفة أن تختار أسلم الطرائق لتجاوز الهوة التي تفصلها عن التقدم، ويكون ذلك بالتركيز على تربية الإنسان (التربية المتكاملة) عبر منهجية واعدة تحقق الغاية مع اختصار الوقت. أما الجهد فلا بد منه وكذا التكاليف. ومن العبث أن تحصر المصروفات، فكل ما يصرف من أجل إعداد أجيال المستقبل مشروع، ويدخل في إطار التنمية بمفاهيمها الواسعة، لا بمفهوم المردود المادي الآني.

وعلينا أن نعرف أن كثيراً من الدول المتقدمة تخصص أكثر من نصف ميزانياتها لتربية النشء التربية المتكاملة، وهي تدرك أن مردودها سيجيء مع الزمن تقدماً في الميادين المختلفة التي يلتحق الشباب للعمل بها.

فهل تحظى صورة إنسان المستقبل عندنا بوضوح تام؟

وإذا كانت معالمها واضحة، فماذا نقدم فعلاً لتشكيلها على النسق الذي نراه؟ وما هي خطواتنا التربوية المنهجية القائمة على دراسات لواقعنا وطموحاتنا؟

أزمة المنهج التقليدي:

يُقصد بالمنهج التقليدي ذلك المنهج التعليمي المألوف والمتمثل في تقديم المعلومات في المواد المختلفة بطريقة الشرح اللفظي لها ـ مع تنوع الشرح ـ

واعتماد التذكر من جانب المتعلمين لقياس مدى ما وصلوا إليه من استيعاب تلك المعلومات. وقد ظهرت لهذا المنهج عيوب فاضحة[3] جعلته غير مناسب لمسيرة التعليم الحديثة، التي جدّ فيها التعامل الشامل مع إمكانيات الناشئ والاستفادة منها في تعليمه وتوجيهه.

ومن بين أبرز عيوب المنهج التقليدي تركيزه على الناحية العقلية للمتعلّم، بل التركيز على عملية التذكر فقط من بين مجموعة عمليات عقلية أخرى، مثل: التحليل والتركيب والإدراك والتخيل والإبداع والاستكشاف والتجريب.

وإذا حللنا التذكر نجده يتم عبر مراحل الاكتساب والاختزان والاستعادة[4] وفي مرحلتي الاختزان والاستعادة وبسبب النسيان فقد تمسح المعلومات التي تم اكتسابها. وقد أثبت فعل السنوات أن الذاكرة وحدها لا تفيد في مواجهة الحياة، ومستجداتها، ويندر أن يوجد بيننا من يتذكر المقررات الدراسية في عام ما مما مرّ به ودرسه.

إضافة إلى أن ما يكرسه المنهج التقليدي من بعد عن العمل العضلي وحب للجلوس يقف حائلاً دون كل ما يقدمه ذلك المنهج من معارف تتعلق بحب العمل والحث عليه، إذ لا تخرج تلك المعارف عن حيزها الضيّق المعلوماتي، ومع الزمن يشعر الناشئ بثقلها عندما لا تجد متنفساً للتطبيق.

فالمنهج التقليدي ـ بذلك ـ قاصر عن التعامل مع عقل الإنسان، ولذا فلا ينتظر من خلاله بناء متكامل للإنسان حتى من ناحيته العقلية، وهذا معناه ضرورة وجود من يقوم بالأدوار الناقصة التي لا يكون لها مكان في المنهج التقليدي.

أزمة الأداء التعليمي:

يأتي الطفل إلى المدرسة وهو شخصية لها كيانها، وحالة مفردة لا سبيل

---

(3) انظر في عيوب المنهج التقليدي، مثلاً: المبروك عثمان أحمد وآخرين، أسس المناهج التعليمية، دار قتيبة، بيروت ودمشق، ط1، 1989، ص10.

(4) انظر: أرنو ف. ويتيج سيكولوجية التعلم، دار ماكجروهيل للنشر، الرياض 1981، ص209.

إلى تناولها بالتعليم أو التقويم ما لم نقف على أسلوبه من الحياة الذي أتى به من أسرته، ومعنى ذلك أن المعاملة للأطفال في المدرسة لا ينبغي أن تسير على نمط واحد قائم على المعرفة النظرية بالمبادئ العامة لنفسية الأطفال دون مراعاة للفروق الفردية[5]. وترتيباً على ذلك، فما هي المعرفة النظرية التي يمتلكها معلمونا عن خصائص نمو التلاميذ عبر مراحل الطفولة المتدرجة؟ وما مدى معرفة المعلمين بالعوامل المؤثرة في نمو التلاميذ من صحية وغذائية وثقافية وتعليمية واجتماعية وبيئية عامة؟

وما الذي يستند إليه معلمونا من معرفة خاصة بكل طفل يلج المدرسة لأول مرّة؟ ولا تدل ملاحظاتنا على أن المعلمين يسألون عن أحوال كل طفل في أسرته حتى ترتب المعاملة معه على أساسها. وما مدى صدق وثبات وموضوعية الامتحانات التي يتعرض لها المتعلمون ليجتازوا السنوات الدراسية؟ وما مدى صلاحيتها للوقوف على ميول التلاميذ واستعداداتهم، وقدراتهم ومواهبهم وفهم شخصياتهم؟ وما مدى تنوعها؟ وكلنا يعرف أنه لا يُطبق منها سوى امتحانات التحصيل.

وما مدى مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين؟ وما هو التنوّع في الدروس وفي كيفية التعامل معها قصد مواجهة تلك الفروق؟ وما مدى الاهتمام بحاجات التلاميذ؟ وما مدى مراعاة الجوانب العاطفية والعقلية والجسمية لديهم؟

وما مدى الاهتمام بمشكلات التلاميذ؟ وما هي الخبرات التي تقدم إليهم في المدرسة لمواجهة المشكلات العامة والخاصة؟ وما مدى الاهتمام بميول التلاميذ؟ وما الذي يتحصل عليه التلاميذ من كشف وتنمية لميولهم السابقة؟ وما الذي يكتسبونه من ميول جديدة؟

إذا عرفنا أن الأداء التعليمي قاصر عن الإسهام الفاعل في بناء شخصية الناشئ بناءً متكاملاً، أيقنا أن مؤسسات اجتماعية أخرى لا بد أن تتحمّل العبء

---

(5) انظر: عبد المنعم وحلمي المليجي، النمو النفسي، دار النهضة العربية، بيروت، ط5، 1971، ص419.

لتعوّض النقص الحاصل، وإذا لم يتم ذلك فستخرج إلى واقع الحياة العامة شخصيات غير مكتملة البناء، وهذا بدوره يؤثر سلباً في برامج المجتمع الإنمائية.

الغزو الفكري الغربي:

في هذا البند لن نسرح كثيراً مع الموضوع المتشعب، بقدر الإشارة إلى ما له علاقة بموضوعنا الأساس، فيكون موضع التركيز على الغزو التربوي الغربي.

فقد ظلت التربية التقليدية سائدة في بلداننا لعصور مديدة حتى اكتسحتها النماذج التربوية المستوردة، حين انبهر العرب بالمدنية الحديثة فاستلهموا منها قسطاً كبيراً في مختلف جوانب الحياة ومن أبرزها وأعمقها أثراً الجوانب التربوية. لقد استوردوا ما أمكن استيراده ليطبقوه على البيئة العربية دون تمحيص ودراسة لمدى جدواه وتناسبه مع ظروفنا، ولمدى ما لدينا من خبرات تقوم على تطبيقه، وهكذا وُجد الخلل، فعادوا عن بعض ما استوردوه وقفزوا إلى آخرَ في تخبّط.

لكن علينا أن نقرّ بأن كثيراً مما أُخذ ويمكن أن يؤخذ مفيد لبناء التقدم وتشكيل الإنسان المعاصر، أما المحذور فهو الانسياق الأعمى وراء كل خطوة يخطوها الغربيون في تقليد غير واعٍ قد يتضارب مع قيمنا الاجتماعية والإسلامية ولا يخدم سياسات بلداننا.

وإذا عرفنا أن المشكلات الغربية العامة والتربوية تتجدد باستمرار، والحلول جزئية مبتورة لا تفي بالغرض[6]، أيقنا أن العلاج عندنا لا بد أن يكون ذاتياً، لأن المشكلات ذاتية تخصّنا، ولا يعقل أن تضع أمة ما حلولاً لمشكلات أمة أخرى. وما دامت المجتمعات المتقدمة تعاني أزمة تتعلق بتربية الأجيال عرفنا أن أزمتنا لا بد أن تكون أكبر؛ للفارق الكبير في التقدم الذي حصّلوه،

(6) أحمد صيداوي، الغزو التربوي الغربي، ضمن كتاب: التربية الإسلامية أمام التحديات، دار المقاصد الإسلامية، بيروت، 1981، ص137،

والذي نالت منه علوم التربية قسطاً كبيراً، ما زالت بعض معالمه عندنا في إطار محدود تمثله الدراسات الجامعية والعليا منها خاصة.

إن التبعية التربوية تنتج بالضرورة نتاجاً تابعاً يتخبط في مشكلات عميقة، و(لا بد لنا ـ على الأقل ـ من التنويه بأن قسماً كبيراً من تلك المشكلات الكأداء التي يعاني منها العالم المتنامي ينشأ عن تبعية للغرب على مختلف المستويات، وفي جميع المجالات الحيوية تقريباً، وفي طليعتها المجال التربوي الذي يشمل كلاً من التنشئة الاجتماعية العامة والتنشئة المدرسية المحدودة)[7].

ولا يكمن الخطأ في اقتباس البنية التعليمية الغربية عندما يثبت صلاحها لبيئتنا، بل يكمن في الهرولة وراء كل وافد. وعلينا أن نعرف أن التجديد في المجال التربوي بوجه عام لا بد أن يبنى على دراسات مستفيضة تستحضر كل الظروف التي تعيشها الأمة. أما أن تستورد أهداف التعليم ومناهجه بنفس الشكل عند غيرنا، فهذا شيء لا يمكن أن يخدم المصالح الوطنية. لكن علينا إقرار أن طرائق التدريس وأساليب تقييمه ووسائل التعليم وتقنياته هي مما يجب أن نخوض أمر تجريبه، ولكن في حدود الإمكانيات ودون تعجّل يفضي إلى نقطة البداية.

كما يجب أن نحيط علماً بأن السياسات الغربية لم تألُ جهداً في التدخل في الشؤون التعليمية لكثير من البلدان، واشتراط المساعدات التي تقدمها بتغييرات تلحق بالمقررات الدراسية والسياسية التعليمية بوجه عام.

وليس بخافٍ وجود جامعات غربية في بلدان عربية، ولهذه الجامعات سياسات مرسومة وأدوار محددة تستهدف نخر بنية مجتمعات تلك البلدان.

وكل ذلك يجعل من واجب المجتمعات العربية أن تحصّن أجيالها المقبلة، وتربّي فيها حصانة ذاتية، بغرس قيم وأخلاق تستمد قوتها من البيئة العربية. وهنا تبرز أهمية الأسرة وما يجب أن تقوم به من أدوار فاعلة في التصدّي لكل ذلك الاستهداف العدواني.

---

(7) المرجع السابق، ص139.

الإعلام المعاصر والتربية:

في العالم المتخلف لا تقوم الفكرة الإعلامية[8] على دراسة وتخطيط وتحليل لاتجاهات وميول الرأي العام نحوها، كما أنها قد تخالف قيم المجتمع. إنها لا تقوم بالضرورة على خدمة مصالح المرسل إليه، وقد لا يكون في حاجة إليها. كما أن الفكرة الإعلامية لا تقوم على أساس يراعي أنها تخدم الصالح العام. وقد لا تكون صادقة فيفقد المستقبل ثقته فيها، ويتلمس الصدق عند مرسل آخر. كما أن الفكرة الإعلامية كثيراً ما تكون في صيغة أمر، وهو ما يفقدها علاقتها مع المستقبِل لها.

إن الاتصال الإعلامي بالجماهير يجب أن يراعي ذوقها وثقافتها ومفاهيمها ومعتقداتها وبيئتها وتطلعاتها المستقبلية، كما يجب أن يغرس فيها مفاهيم الإنسانية والعدل والتحرر من عقد الاستعلاء أو احتقار الشخصية.

وقد أثبتت الدراسات أن النشء يتخذون من المحيطين بهم قدوة لهم، وقد اتسعت دائرة المحيطين حتى إنها تشمل الآن ما يشاهده الناشئ على الشاشة الصغيرة، وهو كم هائل تتعدد أغراضه ومادته وأساليبه، وهو في مجمله زاد منحرف.

فمع وجود قنوات مخصصة لبث البرامج للأطفال، لكن مادتها تعكس ثقافة منتقيها، وهي ثقافة محدودة مرتمية في شراك ثقافة الغرب ودون أدنى تمحيص، والأمثلة على ذلك كثيرة، كما تتلاعب تلك القنوات بخيال الأطفال، وتمعن في تصوير اللامعقول وبكيفية تعتمد أحياناً عدم الحرص والدقة في تناول أمور تتعلق بالعقيدة الدينية، وكذا تهويل مكونات الطبيعة، ورسم علاقات الشعوب من منظور غربي متعالٍ عبر اللمحات المتمازجة مع الأعمال التي تقدم للأطفال. كما تخلو تلك القنوات ـ في المجمل العام ـ من البرامج التعليمية والإرشادية، وما يرد في بعضها من ذلك فهو متواضع. وكل ذلك يدل على أنها

(8) انظر في شروط الفكرة الإعلامية الجيدة، مثلاً: عبد القادر حاتم، الإعلام في القرآن الكريم، مطابع الأهرام التجارية، القاهرة، 1985، ص41.

قنوات وُضعت اعتباطاً دون دراسة، كما لا يقوم على اختيار برامجها وتقديمها فريق مهتم أو مختص في التربية والتعليم وعلم النفس والاجتماع والدين والأخلاق.

أما إذا عرجنا على صحافة الأطفال وما له علاقة بالمطبوعات التي توجّه إلى الصغار، فنجد في ساحتنا العربية فقراً شديداً في هذا المجال، والموجود المتداول لا يفي بالحاجة، ولا يخدم التوجهات الوطنية، ولا يسهم في بناء العقلية المتنورة المتحررة المتمسكة بدينها، والموجود لا يعدو أن يكون مسخاً مشوهاً ونقلاً عن الأعمال التي تقدمها بلدان أخرى إلى أطفالها، فكان التجاء أبنائنا لمطالعة قصص الخيال والمغامرات المتنوعة، مع ما فيها من إسفاف في الفكرة والمحتوى.

هذا التخبط في الرؤيا الإعلامية التربوية الموجهة لأطفالنا يزيد من تشعيب مهمة المؤسسات التربوية التي تقوم على بناء شخصية الناشئ.

فما الذي تتابعه الأسرة من برامج الأطفال لإجراء التوجيه اللازم في المنحرف منها؟

وما مدى القدرة الفكرية لأفراد الأسرة (الكبار) على استيعاب الأفكار المبثوثة عبر البرامج؟

وما هو الوقت المتاح للأسرة لعمل كل ذلك؟

إذا تدبرنا ذلك أيقنا بثقل المسؤولية الملقاة على كاهل الأسرة.

جماعة الأقران:

تقوم جماعة الأقران على أساس علاقة تجمع الصغير بمن حوله من الأطفال من داخل الأسرة وخارجها، في المدرسة وفي الشارع، ويفضل الصغير اللعب في إطارها، ويلاحظ اندماج الأطفال فيها بالشكل (الذي يؤثر في سلوكهم واتجاهاتهم تأثيراً كبيراً، وكذلك في قدرتهم على التعلم)[9].

(9) محمد مصطفى الشعبيني، علم الاجتماع التربوي، دار النهضة العربية، القاهرة، 1978، ص76.

فالجماعة تعين الطفل على اكتساب خبرات جديدة، وتتمكن من ذاته قيم غير ما عرف في نطاق الأسرة، وقد يتحصل من خلال الجماعة على مهارات.

ومع القيمة العالية لجماعة الأقران، وما يمكن أن تقوم به من أدوار في ضبط اتجاهات الطفل، وتكوين القيم لديه، وتصحيح سلوكه المنحرف، وتوثيق العلاقة بينه وبين رفاقه، ومعرفته لمعايير التصرّف مع الآخرين، مع كل ذلك تظل هناك محاذير خطيرة. إذ يمكن أن تتبلور في شخص الطفل قيم وميول منحرفة، وذلك إذا لم تكن تلك الجماعة من الأقران على مستوى جيد من الأخلاق والنظافة العامة والتوجيه الأسري والمراقبة.

وما يبدو في علاقات الأطفال ـ عبر ملاحظاتنا ـ هو سلوك غير موجّه، وإهمال فلا مراقبة، وعبث فلا نظافة، وعلاقات فيها خصومات وتنابز بالكلمات وعراك يتطور إلى مصارعة وتقاذف بالحجارة، وقلّ أن يكون افتراق الجماعة على غير تلك الصورة.

وهكذا؛ فإن القيمة التربوية لتلك الجماعة محفوفة بمحاذير لها تأثيرات كبيرة في مستقبل حياة الطفل، فقد تكون لتلك التأثيرات امتدادات إلى مستقبل الطفل، الذي قد ينشأ عربيداً لا يعرف حدوداً للتصرّف مع الآخرين، فلا تمثل تلك الجماعة رابطة مفيدة للطفل بقدر إضرارها به. ولذا فإننا نجد كثيرين من أولياء الأمور يحددون إطار تلك الجماعة ويراقبون تصرفاتها ويوجهون ألعابها، وهذا جيد. ومنهم من يضيّق على الصغير في علاقاته الاجتماعية مع أقرانه، وذلك سلوك يضرّ بالناشئ».

لكن وفي مختلف الصور المتاحة من العلاقة النِدّية فإن ما يكتسبه الطفل من معرفة ومهارات من خلال جماعة الأقران يظل مرهوناً بالثقافة العامة السائدة في المجتمع.

فما مدى معرفة الأسرة بحاجات الطفل النفسية والجسمية والعقلية والاجتماعية لجماعة الأقران؟

وما مدى مقدرة الأسرة على اختيار الرفاق لأبنائها؟

وما هي درجة المراقبة التي تتولاها الأسرة لأطفالها حتى لا تضيّق عليهم، ولا تهمل في المقابل فلا تكون هناك رقابة؟

وما هي الظروف البيئية المحيطة بالأسرة التي تلعب دوراً في رسم العلاقات النِدّية مثل الشارع والنادي؟ وما مدى صلاحها لتعزيز الأدوار التربوية والتعليمية للمؤسسات الأخرى؟

كل تلك الأسئلة تلقي على الأسرة عبئاً مضاعفاً، وتلزمها بتقديم جهود كبيرة.

الأسرة:

تشتق الأسرة مفهومها الاصطلاحي من المعنى اللغوي الذي فيه الأسر، أي: شدّ وربط المكونات. والأسير: هو المحبوس عن القيام بشيء ما[10].

وتمثل الأسرة تلك العلاقة التي تقوم بين مجموعة أفراد تقوم بينهم رابطة اجتماعية (زواج وإنجاب).

أما العائلة[11] فمصطلح له دلالة اقتصادية[12]، فالعول هو الإنفاق على العيال.

وتحقق الأسرة لأفرادها ومن بعدهم للمجتمع المصالح التالية:

- المحافظة على النوع الإنساني.
- المحافظة على الأنساب.
- الإسهام الفاعل في البناء الأخلاقي وسلامة المجتمع من الانحلال.
- سلامة المجتمع من الأمراض.

---

(10) لسان العرب، وتاج العروس، مادة: (سير).

(11) لسان العرب، وتاج العروس، مادة: (عول).

(12) عبد السلام الترمانيني، الزواج عند العرب، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1984، ص313.

- السكن النفسي وبناء العواطف.
- التعاون.
- التدرب على التعامل الاجتماعي.
- الحماية الجسدية والمعنوية.

ولا تعد هذه هي كل المصالح التي تحققها الأسرة لأفرادها وللمجتمع، بل تتشعب عنها تفريعات دقيقة تجعل من الأسرة رابطة اجتماعية ضرورية عرفتها الشعوب منذ القدم ولم تجد بديلاً عنها على الرغم من كل محاولات المروق والتفسخ التي ظهرت عند بعض المجتمعات المعاصرة.

تضاؤل دور الأسرة:

علينا أن ندرك أنه بفعل وسائط الاتصال الحديثة صار التأثر بما لدى الآخرين أمراً ممكناً، واتسعت بيئة الإنسان وما يمكن أن يشاهد في منطقة ما على الوجه الآخر للكرة الأرضية، وفي نفس لحظة وقوع الحدث، يمكن أن تكون له تأثيرات عميقة لدى من يشاهدونه في أي بلدكان.

وهكذا؛ فإن ما يتعلق بالأسرة من أمور هو من صميم هذه الأحداث التي تنقل أخبارها الفضائيات المتعددة، وما يطرأ على الأسرة من تغيّرات في العالم الآخر يمكن أن يطرأ على أية أسرة ما دامت قنوات التواصل ميسورة بالشكل الذي نعيشه.

إن الأسرة التي هي أبسط أشكال النظم الاجتماعية موجودة عند كل المجتمعات، لكنها تختلف في تنظيمها العائلي، وفي اتساعها وضيقها، وفي وظائفها، وفي محاور القرابة فيها، وفي درجة الحريات فيها من مجتمع إلى آخر. وفي داخل المجتمع الواحد تختلف من عصر إلى عصر، بل قد تطرأ تغيّرات جذرية في تلك الأمور خلال سنوات قليلة.

وكانت الأسرة تقوم بأكثر وظائفها الحيوية دون حاجة للآخرين، فكانت تنتج المأكل والملبس وتبني المأوى، وكلما أوغلنا في تاريخها القديم لمحنا أنها

كانت تشرّع لنفسها وترسم علاقاتها بالآخرين، فتحدد الحقوق والواجبات والعلاقات بغيرها من الأُسر والعشائر.

لكن الحياة المدنية الحديثة أثرت في إعادة صياغة وظائف الأسرة، فلم تعد تنتج ما يلزمها، واتسع نطاق تفاعلها، وانتُزِعت منها وظائفها التشريعية والترويحية والاقتصادية، وشاركتها جهات أخرى في وظائفها التربوية والتعليمية.

فهل تجردت الأسرة من كل وظائفها الاجتماعية؟[13].

قبل البدء في الإجابة لا بد من إقرار أن الاختلافات الجوهرية العميقة موجودة بين المجتمعات المختلفة، ونحن نعرف أن مجتمعات معاصرة ما زالت الأسر فيها تقوم بالأنشطة والأدوار التي كانت تقوم بها الأسر البدائية، لكن معالجتنا تتركز على مجتمعاتنا وهي ـ كذلك ـ توجد فيها اختلافات عميقة تطال مسائل متشعبة. ولا نبالغ في القول بأن الاختلاف موجود بين أسرة وأخرى في أكثر نواحي الحياة، مع ما يكون بينها من قرابة أو جوار. فلكل أسرة وضعية اجتماعية واقتصادية وثقافية خاصة تطبع أفرادها بسمات خاصة، تجعل الفوارق قائمة، وهو ما يدلل على التأثير العميق للأسرة العربية على تنشئة أبنائها.

كما يجب عدم إغفال أن الوظائف الأسرية متعددة، فمنها الاقتصادي كجوانب التغذية والكساء والمأوى، ومنها الاجتماعي والعاطفي والثقافي، كالتعامل مع الآخرين والعلاقات والمعارف والمهارات التي يكتسبها الفرد في الأسرة، وكل ذلك يشق على الأسرة القيام به في ظروف الحياة المعاصرة.

لكن الأسرة على الرغم من كل التغيرات والظروف التي تحيط بها ما زالت هي أصلح مكان للإنجاب الذي يحمل صفة المسؤولية، حيث يقوم الأب والأم برعاية المولود وتغذيته.

---

(13) انظر: عبد الحميد لطفي علم الاجتماع، دار المعارف بمصر، ط4، 1971، ص124.

وما زالت الأسرة كياناً اقتصادياً مستقلاً متضامناً له موارده ومصروفاته، وله تأثيره في هيكل الاقتصاد العام.

وما زالت الأسرة هي المكان الطبيعي الأول الذي تنشأ فيه العقيدة الدينية، وقد يكون للأسرة أكبر دور في استمرار تلك العقيدة في نفس الناشئ.

كما أن الأسرة هي أول مكان يتعلم فيه الطفل لغته القومية، ولا تزال الأسرة تقوم بدور كبير من التنشئة وإكساب الناشئ العادات والتقاليد والقيم الاجتماعية، وآداب السلوك والتفاعل مع الآخرين.

وتظل الأسرة ـ على الرغم مما يطرأ على أدوارها ـ أنسب مكان لصياغة ميول الناشيء واتجاهاته وتحديدها، ورسم معالم شخصيته، إذ أثبتت الدراسات عن الأطفال في مؤسسات رعاية الأطفال أنهم ينشأون بنمو أقل في الناحية الجسمية (أقل وزناً مع تأخر في النمو)، وتعرض للمرض، وكذا في نموهم الفكري والخُلُقي والاجتماعي والعاطفي، وكل ذلك بسبب غياب الأسرة وغياب العنصر الأهم (الأم)[14].

دور الأسرة في تهيئة الطفل لدخول المدرسة:

إن القيم العلمية والمعرفية[15] يمكن أن يكون للأسرة دور في بنائها، ومن أمثلة هذه القيم: الإيمان، والعلم وطلبه، واستخدام العقل، والإلمام بأحكام الشرع، والمعرفة الإنسانية عامة. وفي داخل كل منها بنود متفرعة، فعن العقل مثلاً تتفرع قيم: التفكير في الإنسان والكون، وتجنب اتباع الظن، والتزام الموضوعية، واستخدام التجربة، واستخدام خبرات الآخرين، والإبداع، وتجنب التمسك بالخطأ.

والقيم العلمية والمعرفية في مجملها لا يكون فيها طرف من الأطراف القائمة على التربية هو المسؤول الأول والأخير عن التخطيط لها وغرسها في

---

(14) علياء شكري، الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة، دار المعارف، ط2، 1981، ص181.

(15) راجع في القيم، مثلاً: على خليل مصطفى أبا العينين، القيم الإسلامية والتربية، مكتبة إبراهيم حلبي، المدينة المنورة، ط1 ـ 1988، ص238.

الناشئ، فلا بد أن تتآزر الجهود حتى يكون الناتج سليماً. فإذا تصورنا أن ما يقدم في المدرسة من معارف وطرائق علمية يهتم بإكساب الناشئة الخبرات عن طريق التجريب، ويتيح لهم مجالاً لذلك ويمدهم بفرص للإبداع. ولكن ما تقوم به الأسرة يتناقض مع ذلك ويُشعر الناشئ بل يرغمه على أن يتقبل إنجازات الكبار، وليس له أن يسهم في القيام إلا بجهد عضلي لا علاقة له بالتجريب والإبداع، عندها نوقن أن دور الأسرة في هذا الجانب المعرفي العلمي دور قاصر لا يواكب ما تقوم به المدرسة من جهود.

وهذا مثال: ففي المدرسة يفترض أن تقدم دروس عملية للطالبات في شؤون المنزل والخياطة والحياكة والطهي، وإذا كان دور المعلمة فاعلاً فإنها لا بد أن تتيح فرص العمل الفعلي وبمرونة للطالبات، ويكون معهن هامش للتجريب والخطأ وفرص للإبداع. وفي المقابل إذا لم تتح فرص للبنت في أن تجرب في البيت، وبمرونة، وتتقبل الأسرة إنجازها مهما اعتورته من أخطاء، فإن دور كل من المدرسة والأسرة يتناقض في هذه الجزئية.

وعند تعرضنا لمناقشة دور الأسرة التعليمي قبل دخول الطفل إلى المدرسة وبعده، فلا توجد بين أيدينا دراسات مستفيضة عن دور الأسرة العربية في ذلك. ولذا فإن تساؤلاتنا المتعددة حول هذا الدور لا تُشْفَع بإجابات عنها إلا من خلال الملاحظات الشخصية.

ولا يخفى على كل ملاحظ أن في الأسرة العربية ـ عامة ـ أمية عالية، وإذا كانت بعض الأسر تحظى بتعليم ما فهنالك أمية تتعلق بتربية الطفل، إذ لا يقف الدور عند مجرد تلبية المطالب الحيوية. فـ(قد يظن الكثيرون من الآباء والأمهات أن واجباتهم نحو الأطفال تقتصر على تقديم الغذاء والسكن والدفء، كأن الصغار نوع من الحيوانات اللطيفة الداجنة التي تربى في المنازل، إنما الأطفال كائنات إنسانية قبل كل شيء)[16].

(16) عدنان السبيعي، سيكولوجية الأمومة، الشركة المتحدة للتوزيع، دمشق، ط1، 1985، ج1، ص253.

إن للأسرة دوراً في تكوين الرأي الشخصي، ولا يخفى أن معالم شخص الإنسان كثيراً ما ترسم في سنوات طفولته، ويعرف كثيرون أن مؤثرات تمرّ بالطفل قد يكون لها بالغ الأثر في صياغة شخصيته المستقبلية.

كما أن للأسرة دوراً في رسم القدوة لطفلها، فقد أثبتت دراسات أن للأقارب دوراً مؤثراً في تحديد الطفل لقدوته في المجال الدراسي[17].

إن الأسرة يجب أن تمّد طفلها بخبرة أساسية، لأن ذلك يعينه على إدراك مفاهيم ومعارف أخرى والتفاعل معها، ولأن الخبرة الأساسية هي المشعل الذي تُفْهَمُ على ضوئه الخبرة الجديدة[18]. وتعد الأسرة هي المسؤول الأول عن إكساب الطفل هذه الخبرة اللازمة.

وتشمل الخبرة المشار إليها ما لدى الطفل عن ذاته وعن الآخرين من معلومات، وما لديه من رصيد من المفردات اللغوية، ومدى قدرته على النطق الصحيح وإجادة مخارج الكلام، وكذا مقدرته على التعبير عن نفسه دونما خوف وتردد، وكذا دونما ثرثرة ولهو زائد.

كما تشمل الخبرة ما لدى الطفل من مقدرة على الانتباه وإجادة الاستماع، وامتلاك الاستعداد العقلي اللازم لتلقي المعارف، وكذا القدرة على التحكم في مهارات يديه، بالقدر الذي يساعده على التعامل مع ظروف الدراسة الصفّية. كما يجب أن تغرس الأسرة في الطفل ميلاً وشغفاً بالدراسة قبل أن يلج المدرسة.

وعلى الأسرة أن تقدّر ما عليه الطفل من صفات نفسية مثل: اختلاط الشخصي بالموضوعي عنده، ونظرته للأشياء من حوله على أنها حيّة، ومحاولة الاستفادة من ذلك في توسيع دائرة خياله، مما قد يسهم في صياغة عبقرية مستقبلية.

---

(17) مسعد عويس، مرجع سابق، ص150.

(18) صبيحة عكاش فارس، تعليم مبادئ القراءة، المؤسسة الأهلية للطباعة والنشر، بيروت، 1956، ص34.

فإذا تيسرت للطفل تلك الخبرات والمساندة الأسرية ودخل المدرسة فعلاً وجد خبرة ورصيداً من المعارف يسند ما يتحصل عليه فيها.

فهل يوجد شيء من ذلك في الواقع؟

إن الطفل يدخل المدرسة غير مهيأ نفسياً لدخولها ولا يسوقه شغف إليها، والدليل الملاحظ هو البكاء الذي ينتاب الصغار الذين يلتحقون بالصف الأول من التعليم الأساسي ومحاولة الهروب التي يمارسونها، وذلك لوجود نقص في إعدادهم لتقبل المجتمع المدرسي.

كما يلاحظ كل متتبع أن شخصيات بعض الكبار فيها خلل وهي ـ في حد ذاتها ـ محتاجة إلى تربية. فكيف تتولى تلك النماذج تربية الصغار وإعدادهم للحياة؟ إنها تمثل قدوة غير صالحة، وللمتتبع أن يتصور ما سيؤول إليه أمر الناشئ بعد ذلك.

كما أن الأمية المتفشية في الأسر العربية لا تعين على إمداد الصغير المتأهب للمدرسة بما يلزم من معلومات ـ ولو كانت بسيطة ـ مما يساعده على اقتحام الجو المدرسي بشيء من النجاح المبدئي، حتى يصل الدور إلى المعلم فيكمله.

كما لا تحظى أكثر الأسر بالمعارف التربوية اللازمة لإمداد طفلها بما يلزم من مهارات مناسبة للتعامل مع الصف المدرسي، ومن أساليب في التعامل الاجتماعي للاندماج في الجو المدرسي بصورة عامة.

ولا يحظى الطفل باهتمام خاص لبناء شخصيته، وللمتتبع أن يلاحظ درجة الإهمال التي تواجه بها أسئلة الأطفال، والإجابات المتناقضة التي يجيب بها الكبار، والتصرفات المتناقضة.

وكل هذه المساوئ تنعكس سلباً على شخص الناشئ، فلا تكون عوناً بلا وزراً عليه يثقل كاهله ولا يجعله قادراً ـ بنجاح ـ على ولوج المدرسة والتفاعل الإيجابي مع معطياتها.

وإذا دخل الطفل المدرسة فمن واجب الأسرة أن تهيِّئ له الظروف اللازمة

التي تساعد على نجاحه الدراسي، كما يجب أن يتابع الكبار أطفالهم في المدرسة، بالسؤال عن أحوالهم عامة، وأحوالهم التعليمية من بينها، وأن يقفوا على مدى إنجازهم، وأن ينسقوا مع المدرسة لمواجهة المشكلات التي تتبدى.

كما يجب على الكبار أن يتابعوا نشاط أطفالهم البيتي، وأن يوجهوهم ويعينوهم ـ إذا كانت لدى الكبار مقدرة ـ ويدخل في التوجيه التدخل في ساعات الدراسة والنوم واللعب، ومراقبة ذلك، حتى لا تطغى أي منها على الأخرى بكيفية مخلّة بالتوازن.

لكن، ما هو الموجود فعلاً من كل ذلك؟

إنّ أكثر الأطفال لا يحظى بتوفير الظروف البيتيّة والمعدّات اللازمة التي تساعد على النجاح، كما لا يتابع الكبار نشاط أطفالهم الدراسي. وقد لاحظت لدى مديري أكثر من مدرسة فرحاً غامراً بالزيارة، وتلهفاً لملاقاة أولياء الأمور، وكانوا يشكون من أولياء الأمور الذين يأتون عندما يصطدمون بالنتائج التحصيلية السيئة لأطفالهم فيحتجّون على الإدارة المدرسية.

ولا يتابع أكثر أولياء الأمور نشاط أطفالهم التعليمي البيتي، بل يتركون الأمور تسير بحسب الظروف ودون عناية، وقد تغلب عند بعض الصغار ساعات النوم أو اللعب على ما يجب أن يخصص للمذاكرة من ساعات.

وبعد، فما هو الحل؟

إن الشيء الذي يضرّ بالمجتمع إذا تأجل هو تربية الإنسان، وإذا كنا نحس بقصور في تكوينة الإنسان عندنا فعلينا أن نسارع إلى تدارك ذلك. ويوجب الأمر أن نهتم بكل شريحة عمرية بتقديم اللازم من تعليم وتدريب وتربية عامة. وعلينا أن نعرف أن المجتمعات المتقدمة وصلت إلى ما أنجزته بفضل عنايتها بتعليم الإنسان وتربيته، وليست تلك الأمور شيئاً يصعب الوصول إليه، لكن لا بد من منهجية فاعلة في تربية الإنسان.

وإذا كانت كل مؤسسة اجتماعية عامة لا بد أن تقوم بدور ما في الجهد

المتكامل لتربية النشء، فإن واجبات الأسرة متعددة ومتفرعة، ويرتب التقصير فيها قصوراً في شخص الناشئ، وقلّ أن تقوم جهة أخرى بتعويض ذلك.

وأتصوّر أن المنهجية التي يجب أن تتبعها الأسرة من أجل التربية السليمة لأبنائها تسير بحسب الآتي من البنود:

1 ـ صلاح الأبوين:

أ ـ أن يتصف كل من الأب والأم بالإيمان والتقوى والعمل الصالح. ويعد صلاحهما عاملاً مفيداً في استقامة الأبناء، ففي شأن الغلام الذي قتله الرجل الصالح، قال الله تعالى وبمشيئته على لسان العبد الصالح: ﴿وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴿80﴾ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾[19].

وقال الله تعالى في شأن الغلامين: ﴿وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾[20].

وهذا يدلل على أن صلاح الأبوين يلحق أثره الطيب إلى الذريّة، كما يفيد الأبوين في التمتع بحياة طيبة لا يرهقان فيها بذرية فاسقة. ومع كل ذلك فلا بد أن تتضافر الجهود الأخرى الفاعلة فلا تفسد الأمر على الأبوين. وفي خبراتنا معرفة بأسر فيها ـ حسب علمنا ـ صلاح وفي أبنائها مروق.

ب ـ تخيّر التزاوج بين أهل الدين والخلق الفاضل، فقد أمر الشرع الحكيم بتخيّر الزوجات ذوات الدين القويم. كما يشمل الأمر تزويج البنات من الرجال المتدينين، والابتعاد عن تزويجهن من الفاسقين المارقين، خاصة وقد طغت المادة وعميت أعين الجهلة عن تبين الصواب، فصاروا إلى مصاهرة أصحاب الثراء والجاه والسلطان حباً للدنيا.

---

(19) سورة الكهف، الآيتان: 80 و81.

(20) سورة الكهف، الآية: 82.

جـ ـ سيادة العلاقات الطيبة بين الأب والأم والمعاشرة بالمعروف، وأن يعرف كل منهما واجبه تجاه زوجه فيقوم بذلك الواجب، وهذه العلاقات الطيبة ستفيض حتماً على الأطفال، فتغمرهم وينتشقون منها فيَشِبُّون على سلامة في الصحة والخلق والسلوك بوجه عام.

كما تشمل هذه العلاقات الطيبة الود والرحمة والتعاون والتفاهم والأدب عند الاختلاف، والرعاية المتبادلة، وتقدير كل منهما لمشاعر الآخر وظروفه. كما يشمل الأمر حسن الخلق مع من تتعامل معهم الأسرة في بيئتها.

2 ـ التطبيق التربوي السليم في التعامل مع الطفل، ويشمل:

أ ـ توسع الوالدين في الإلمام بالثقافة العامة والثقافة اللازمة لتربية الطفل وتعليمه، وقد تعددت في وقتنا الحاضر المصادر التي يمكن أن يستقي منها الآباء والأمهات المعرفة، ولا يعقل أن تستمر تربية الأجيال وتعليمهم دون هدىً ودون معرفة بأصول تربيتهم.

فللتعامل مع الصغير لا بد من معرفة بنفسيته ونموه من كل جوانبه، وقد أسهب علم نفس النمو في تفصيلات دقيقة تتعلق بالطفل عبر مراحل طفولته. ومع أن الدراسات عن الطفل العربي قليلة جداً، ولا يخفى ما للبيئة من دور فاعل في التنشئة، لكن تظل الدراسات عن الأطفال في بيئات أخرى مفيدة في نواحٍ كثيرة.

ولا يكون مجدياً أن تخوض الأسرة تربية أطفالها دون إلمام بذلك، إذ إنها عندئذ ستتخبط حيث لا تعرف ما يكونون عليه من خصائص وما يجب للتعامل معهم.

ب ـ القيام على تربية الطفل وتعليمه حسب الأسس الإسلامية التي لم تغفل عن شيء مهم في تربية الطفل، فهو موضع اهتمام منذ التفكير في الزواج بأمه حتى يكبر، وهو إذا كبر موضع عناية واهتمام، ولكن يكفي القول بأن ما أوجدته التربية الإسلامية من أسس قيّمة في تربية الإنسان ما زالت هي ذاتها ما تناقشه التربية الحديثة والمعاصرة.

إن القول بوجود ثوابت من الأسس العامة في الأخلاق والمعاملة قول مؤكد. وتربية الناشئ وتعليمه لا بد أن يكونا حسب أسس واضحة لدى الأبوين؛ حتى لا تتعارض أوامرهما وتوجيهاتهما وتصرفاتهما التي يعيشها الطفل. ومن أمثلة تلك الأسس: العدالة في المعاملة وتهذيب الأخلاق، والحث على التعلّم، وترك مجال للترويح، والرحمة والرأفة والحزم. وانتهاج الأساليب التربوية في تربية الناشئ وتعليمه، مثل ضرب الأمثلة، وإيراد القصة، والتعويد والقدوة الحسنة، وإشباع الحاجة، وإفراغ الطاقة والوعظ والإرشاد والحوار، والتوجيه إلى استخدام العقل في التفكير، ودراسة الأحداث الجارية، وممارسة الإثابة والمعاقبة.

جـ ـ مراقبة سلوك الطفل وتوجيهه، وخاصة أن سلوك الطفل في المنزل تلقائي يكاد يخلو من التكلّف، وبذا فإن الاطلاع عليه ممكن، فيجب أن يقوم الوالدان بالتوجيه اللازم وعدم إغفال الأخطاء التي يريانها صغيرة، إذ إنها تكبر مع الزمن، وكذا فلا بد من مراعاة عدم التضييق على الصبي وانتهاره في كل مناسبة؛ لأن ذلك سيقوده إلى استمراء العتاب والجرأة على توجيهات الوالدين ومخالفتها.

3 ـ قيام الأسرة بالواجب التعليمي تجاه الطفل، ويشمل ذلك:

أ ـ يجب أن تساعد الأسرة الطفل في مذاكرة دروسه، فمهما بذل من جهد في المدرسة، فإنه يظل محدوداً، والمساندة الأسرية هي التي تغطي على النقص في الأداء التعليمي. ونحن نعرف أن الاختلافات بين الأطفال، ووجود فروق فردية يقود إلى عدم معرفة بعضهم وإلمامه بما يطرح من محتويات الدروس في المدرسة، وكذاإذا حصل تغيّب الطفل عن المدرسة فلا بد من تعويض لما فاته، وهنا يتوجب أن تتدخل الأسرة للقيام بواجبها التعليمي.

ب ـ يجب أن توفر الأسرة الظروف النفسية اللازمة لمساعدة الناشئ على الدراسة، فلا بد من وجود هدوء نسبي، ولا بد من توافق أسري حتى

تتوفر للطفل فرص المذاكرة في البيت، وكذا الذهاب إلى المدرسة مرتاح البال، غير مشحون بالاضطرابات الأسرية التي تؤثر حتماً على أدائه التعليمي.

كما يجب أن توفر الأسرة اللوازم المادية التي تعين على الدراسة والتحصيل، ومن بينها مكتب المطالعة، والإنارة الضرورية، واللوازم المكتبية، والغذاء والكساء، بما يكفي؛ لئلاّ تكون هذه اللوازم عقبات في طريق التحصيل الدراسي.

جـ - يجب أن تجري الأسرة التنسيق اللازم والمراجعة المبكرة لمعالجة القصور الذي قد يكون ملازماً أو قد يطرأ على الطفل. ولا بد من إطلاع الإدارة والمعلمين على الظروف البيتية إذا كانت مما يؤثر على تحصيل الناشئ.

د - يجب أن تعمل الأسرة على شغل الناشئ بالمفيد على كل مستويات نموّه الجسمي والثقافي والاجتماعي، كأن يمكّن الطفل من زيارة الحدائق والشواطئ والمتاحف والمعارض والمراكز الثقافية، وكل ماله علاقة بتنمية معارفه وتوسيع مداركه وخبراته.

هـ - يجب أن تكون لدى الأسرة معرفة بميول الناشئ ومواهبه ومساعدته على التعبير عن آرائه وعرض أفكاره البسيطة، والإنصات إليه وهو يعرضها، بغرض تربية شخصية واثقة واضحة المعالم.

و - يجب أن تعمل الأسرة على تعويد الناشئ على استعمال المعدات التقنية الحديثة مثل الحاسوب، وتفتح ذهنه لاستخداماته وما يجدّ من معرفة يمكن أن تعرض عليه.

كما يجب أن تقام علاقة وثيقة بين الطفل والكتاب، كما يجب أن توسّع دائرة ثقافته بحيث تتعدّى حدود المقررات الدراسية.